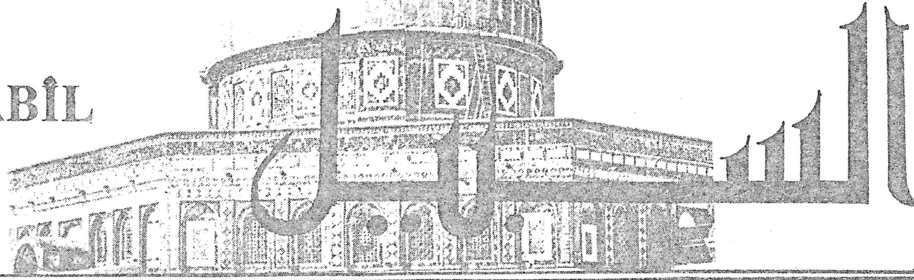
بسم الله الرحمن الرحيم



٢٨ تموز ١٩٨٩ - ٢٥ ذو الحجة ١٤٠٩ العدد ٦

الحفاظ على الانتفاضة

الخلافات بين القوى الاسلامية ومنظمة التحرير الفلسطينية قديمة، ومزمنة. وقد وصلت أحياناً حد القطيعة وحتى العراك. ولم تخل بعض الأحايين من تواصل وحوار. دون التوصل الى إتفاق على عمل مشترك.

إندلعت الانتفاضة المباركة، وقيض الله لها أن تمتلك القدرة على الصبر والمصابرة والاستمرار، وأحبط الله تعالى كيد جيش العدو في إخمادها، وجمعت الانتفاضة في شوارعها ومعاركها وبين جرحاها وشهدائها ومشرديها ومبعديها وسجنائها كل القوى العاملة في الساحة الفلسطينية أكانت إسلامية أم كانت وطنية. وساعد هذا، بعد مشيئة الله، على توحيد الشعب وتدعيم الانتفاضة ورفدها بالقوة والاستمرارية.

على أن الوضع دخل مرحلة جديدة بعد قرارات المجلس الوطني الأخير، وما تبعه من خطوات وسياسات، حملت فيما حملته إستعداد م.ت.ف. الاعتراف بشرعية وجود دولة اسرائيل والتوصل الى تسوية سياسية تقوم على قاعدة قراري ٢٤٢، ٣٣٨. الأمر الذي كان لا بد من أن يُعارض من قبل القوى الاسلامية في فلسطين وخارجها معارضة مبدئية حازمة وصريحة. وبدأت تلوح مخاطر إنقسام صفوف العاملين في الانتفاضة بين قوى مؤيدة لتلك القرارات وبين قوى إسلامية معارضة. ومن ثم أصبح هنالك خطر حقيقي على معنويات الجماهير ولا سيما اذا أنحدر الانقسام الى صراع عدائي ومعارك جانبية. وبديهي القول ان الانحدار الى ذلك المستوى في ميدان الانتفاضة قد يسهم في إرسالها الى التنازع فالفشل فذهاب ريحها. وإنها لكارثة أشد من كارثة سياسة التنازلات. لذلك من الواجب حصر الخسارة بكارثة واحدة وإنقاذ الانتفاضة والامة من الكارثة الثانية. فالواجب الشرعي يقضي معارضة ذلك الخط معارضة مبدئية لا عوج فيها. ولكن الحفاظ على الانتفاضة واجب شرعي كذلك مما يفرض ان تبقى المعارضة ضمن حدود لا توصل الى الكارثة الثانية.

وبعد، فاذا كانت تلك سياسات م.ت.ف. تقود بحد ذاتها الى تعميق الخلافات وتؤدي الى الانقسامات، واذا كان هنالك من الدول من يدفع الى طريق الانقسامات والتقاتل الداخلي، واذا كان هنالك من يشن الحملات ضد القوى الاسلامية ويريد دفع الأمور الى الاقتتال، فان على القوى الاسلامية المجاهدة ان تثبت انها صاحبة الخط الصحيح في الحفاظ على المبدأ كما على وحدة الانتفاضة.

ولكنهم لله

بينما راحت المؤامرات تدور حول مشروع شامير للانتخابات، راحت تتصاعد مؤامرة اسرائيلية - دولية تهدف الى ضرب الدور الاسلامي في الانتفاضة بطمسه إعلامياً، وبشن حملة اعتقالات واسعة ضد القيادات والكوادر الاسلامية. فالاعداء يخافون الاسلام المجاهد في سبيل الله في فلسطين، ورفع راية لا إله إلا الله في الانتفاضة، وصرخة الله اكبر في العمليات العسكرية.

هذا مفهوم، أما غير المفهوم فهو مشاركة أطراف عربية وفلسطينية هذه المؤامرة في طمس الدور الاسلامي وأحياناً التشهير برموزه. فليس من تفسير سوى ضيق الافق أو التبعية للخارج.

عندما يندفع الشباب المؤمن في الانتفاضة أو العمليات الجهادية لا يفعلون ذلك منافسة على زعامة، ولا طلباً لحكم، أو سعياً لشهرة. لان طريق الجهاد بالنسبة اليهم يعني الحرب الضروس مع عدونا.. ويعني المحاصرة سجناً وتعذيباً وشهادة واقتحاماً للاهوال والصعاب دون ان يرحموا من تشهير وحملات ظالمة حتى من ذوي القربى.

إنهم يعلمون ان العمل الاسلامي حتى اللاعنفي منه، ممنوع اسرائيلياً ودولياً غرباً وشرقاً. ويعلمون كل ما يترتب على ذلك. ولكنهم لله وفي سبيله. ومن يطلب الشهادة لا يعبأ بغضب الطواغيت.

فلسطين قضية اسلامية
(٥)
فلسطين نقطة الصدام الاستراتيجي

شكلت فلسطين منذ فجر التاريخ نقطة صراع استراتيجية مركزية بين الايمان والكفر، بين التوحيد والشرك. وهذا يفسر لماذا كانت الارض التي توجه اليها أبو الأنبياء ابراهيم وعرفت دعوات لوط ونوح وانطلق منها اسماعيل واسحق وولد فيها يوسف عليهم سلام الله جميعاً. وكانت محط رحلة موسى عليه السلام من مصر وقامت فيها مملكتا داود وسليمان عليهما السلام، ثم كانت مهد عيسى عليه السلام ومنطلق رسالته، وكانت مسرى نبي الله محمد صلى الله عليه وسلم ومعراجه. وبُني فيها المسجد الاقصى ثالث الحرمين. وكانت للمسلمين أولى القبلتين وخصها القرآن باسم المباركة والمقدسة واعتبرها رسول الله عليه السلام أرض الرباط. وقد فتحت مدينة القدس على يد عمر بن الخطاب الخليفة الراشد الثاني (رضي الله عنه) ودارت فيها كبريات معارك المسلمين ضد الروم البيزنطيين وضد المغول والتتار والصليبيين. وأخيراً ان ما تقدم يفسّر لماذا اختارت الغزوة الحضارية الاوروبية ذات الابعاد الحضارية الاغريقية الوثنية الممتزجة بالصليبية الاوروبية والبروتسنانية التوراتية واليهودية العالمية فلسطين ليغرز فيها الوطن القومي اليهودي ويدك بالسلاح والجند والقنابل النووية، ويشحن بروح العداء والعدوان. كل ذلك ليمثل جولة من جولات الصراع الاستراتيجي التاريخي الأبدي بين الايمان والكفر، بين التوحيد والشرك. وقد تمثل منذ اربعة عشر قرناً بالصراع بين الاسلام واعدائه. كما تمثل في فلسطين من قبل عبر التاريخ بين انبياء الله من جهة وبين المشركين والكفار من جهة اخرى.

ولعل من الاسباب التي جعلت فلسطين نقطة صدام استراتيجي تاريخي بين الايمان والكفر، بين التوحيد والشرك كونها نقطة استراتيجية في السيطرة على طرق المواصلات الدولية وفي تحقيق السيادة العالمية ولاهميتها الاستراتيجية في المنطقة التي أصبحت بلاد العرب والمسلمين. ولما كان الصراع بين الايمان والكفر، كما بين التوحيد والشرك يمتد من مجال العقيدة والفكر الى المجالات العسكرية

سبحان الذي أسرى بعبده ليلاً من المسجد الحرام إلى المسجد الأقصى

صدق الله العظيم (الاسراء ١)

والاقتصادية والسياسية أو قل لمن ستكون السيادة العالمية ألللايمان والتوحيد أم للكفر والشرك؟ فقد كانت فلسطين تلك النقطة بسبب وضعها في الجغرافية السياسية والاقتصادية للعالم. ولكنها بسبب ما حملته من معانٍ بالنسبة الى رسالات السماء كما بالنسبة الى اعداء تلك الرسالات فقد صارت بحد ذاتها ذات أهمية استراتيجية تحمل أبعد مغزى في الصراع العقدي كما في الصراع الدولي في مختلف المجالات. ثم اخذت هذه الاهمية سمتها النهائية بعد أن أصبح الاسلام وحده يمثل راية الايمان والتوحيد ضد الشرك العالمي. ومن ثم أصبح لفلسطين موقعها المركزي في هذا الصراع.

ولهذا كانت القضية الفلسطينية اكبر من ان تقزم الى مستوى قضية محلية ضمن حدود فلسطين الجغرافية واكبر من ان تكون قضية عربية أو شرق أوسطية. انها قضية الف مليون مسلم.. قضية الصراع العالمي حتى فيما بين دول الكفر نفسها.

لقد أدى هذا الدور المركزي لفلسطين مقروناً بصغر حجمها كارض وامكانات وبضعفها كقوة بشرية وطاقات الى ان يصبح الوضع فيها كشافاً للوضع الاسلامي والعالمي. فمن كانت له السيادة امتلك فلسطين وحكمها ومن حلت به الذلة ترك فلسطين وتخلى عنها. ولهذا كان اكتساح فلسطين بجنود الامبراطورية البريطانية وبالهجرة اليهودية ثم تتويج ذلك بقيام دولة اسرائيل عناوين لا تقبل الاوهام حول ما آلت اليه أوضاع الامة الاسلامية، وفي القلب منها أوضاع البلاد العربية. ولما استمر هذا الوضع حتى الآن فهذا يعني ان الامة لم تتلخص من نتائج الحرب العالمية الاولى بعد، بل ان هذا الكشاف لا يقبل الخطأ عن هزال الوضع الرسمي العربي. وذلك بالرغم من كل ما نسمعه من قعقعة سلاح ونرى من ضخامة جيوش، واموال وامكانيات، تحت اعلام مرفرفة تحسبها تطاول السماء.

ومن هنا حين تكون هناك انتفاضة تقاتل بالايدي العارية والحجارة منذ تسعة عشر شهراً ولا نرى دعماً عربياً-اسلامياً رسمياً، فهذا يعني اعداء الأمة ما زالت لهم اليد الطولى على أوضاعنا، وعندما لا نرى تحركات جماهيرية فهذا يعني ان الامة محكومة بالحديد والنار. ولكن اندلاع الانتفاضة وصمودها تحت نداء الله اكبر يدل فيما يدل عليه ان الامة في طريق النهوض لا محالة، وان امرأ ينتظر أيامنا المقبلة.

((الشطارة)) الفلسطينية

أجاب مسؤول في منظمة التحرير الفلسطينية عن تساؤل حول وجود نية لاقرار ميثاق وطني جديد فقال: «ليس هنا أي داع فهناك وثيقة الاستقلال الفلسطينية التي وافق عليها المجلس الوطني الفلسطيني في إجتماعه الأخير في الجزائر وهي تشكل مع الميثاق القديم الموقف الفلسطيني المبدئي الذي يضع الثوابت الفلسطينية والاستراتيجية الفلسطينية وكل ما يتعارض بينهما تحكم فيه وثيقة الاستقلال الاخيرة»(جريدة الحياة ٢٩/٧/٨٩).

هذا النص له أكثر من دلالة: انه يكشف عن منهجية م.ت.ف. في التخلي عن مبادئها دون ان تواجه ذلك مباشرة وصراحة، وإنما باللف والدوران. والمنهجية هي ببساطة بوضع مبدأ جديد أو سياسة جديدة فوق كومة المباديء والسياسات القديمة. ولا يعلن عن التخلي عن القديمة مهما كان التناقض بين الاولى والثانية. أي تصدر وثيقة الاستقلال الفلسطينية وقرارات جديدة لتوضعا فوق الكومة التي فيها الميثاق وقرارات المجالس الوطنية السابقة. ثم يقولون لم نتخل عن شيء. فالميثاق الوطني ووثيقة الاستقلال وقرارات المجالس الوطنية الثمانية عشر السابقة وقرار المجلس الوطني التاسع عشر الاخير جميعها تعبر عن مبادئنا وسياساتنا. فنحن لم نتخل عن الميثاق إطلاقاً! ثم تمرر الجملة التالية «وكل ما يتعارض بينهما تحكم فيه وثيقة الاستقلال الاخيرة».

وهذا يعني ان الميثاق الوطني أصبح خاضعاً لوثيقة الاستقلال فالاصل هي وثيقة الاستقلال التي يرجع اليها حيثما كان هنالك تعارض، والتعارض واضح ومقصود. ثم يقال نحن لم نغير الميثاق الوطني؟ بكلمات اخرى الميثاق الوطني ينص على التحرير الكامل و يدين قرار التقسيم رقم ١٨١ و يعتبره لاغياً و يدعو الى تصفية الكيان الصهيوني وإقامة الدولة الديمقراطية الفلسطينية. أما وثيقة الاستقلال فتقوم على أساس الاقرار بوجود دولتين في فلسطين وفقاً لقرار التقسيم رقم ١٨١ وتستند الى ٢٤٢ و٣٣٨ اللذين يعترفان بحدود دولة اسرائيل حتى الخامس من حزيران (يونيو) ١٩٦٧. واذا كان هنالك تعارض فالحكم هو وثيقة الاستقلال؟ ومع ذلك يقال لا داع لتغيير الميثاق؟ فعلا لا داع ما دامت الشطارة (إستغفال النفس والأمة) تستطيع ان تحقق نسف الميثاق دون بحث موضوع تغييره. ولكن يبقى السؤال اذا كانت م.ت.ف. واثقة من نفسها ومن سياساتها فلماذا لا تضع الامور بوضوح أمام كوادرها والناس والامة؟ ولماذا هذا التلاعب في معالجة قضية هي من أقدس قضايا الشعب والامة. أفلا يدل ذلك على ان ما يُفعل يُستحى منه و يراد ان يتم بالخفاء، و يُبلع تدريجاً باستغفال لشعب يُراق كل يوم دمه في إنتفاضة مباركة مجيدة فرضت على العدو والعالم احترامه؟ فهل في هذه المنهجية إحترام لهذا الشعب؟

انتخابات شامير

دخلت عملية السعي للتسوية مرحلة جديدة بعد ان حمّلت م.ت.ف. غينادي تاراسوف مساعد وزير الخارجية السوفياتية ما أسماه الناطق الرسمي باسمها بشروط المنظمة للموافقة على انتخابات شامير. وكان من قبل قد أعلن ان مثل هذه الشروط بُلغت للامريكيين لمناقشتها مع الاسرائيليين. و يبدو من قراءة تلك الشروط ان الموافقة على إنتخابات شامير تتخذ طريقها رويداً رويداً. فعندما توضع الشروط فهذا يعني فتح باب القبول واذا بدت بعض الشروط مرفوضة من شامير فهذا لا يعني ان الموقف سيكون التمسك بها وإفشال الانتخابات بسبب عدم قبول شامير بها، وإنما يعني انها تُقدم ليقوم الوسيطان الامريكي اولا والسوفياتي ثانياً في وضع طبخة الانتخابات على النار بعد ان يشطب ما يشطب من تلك الشروط مثل «ان على اسرائيل ان تقبل بمبدأ التخلي عن الاراضي المحتلة قبل الانتخابات»، او «السماح لسكان القدس الشرقية بالانتخاب في القدس» (شامير يريدهم ان ينتخبوا خارج حدود القدس).

وهكذا تكون خطوة الانتخابات على طريق التنفيذ، ما لم يعيد شامير النظر فيها وهو احتمال ممكن الحدوث.

ومن هنا يتوجب على جماهيرنا، حتى لو قبل البعض بالمشاركة بالانتخابات وسارت في طريق التنفيذ فعلا، إلا تخدع بها. لان أية أوهام ستخرب الانتفاضة. الأمر الذي يفرض عدم تعليق أية أوهام أو آمال على الانتخابات، كما يجب التنبه الى خطر إنقسام الصفوف وشل فاعلية المواجهة بسبب الموقف منها. فالموقف السليم يقتضي أيضاً، ان ننهك الجيش الاسرائيلي اكثر فاكثر ونربك مساعي التسوية بالمحافظة على وحدة الانتفاضة واستمراريتها حتى نفرض إنسحاباً بلا قيد أو شرط.

وألو استقاموا على الطريقة لأسقيناهم ماء غدقا

صدق الله العظيم الجن ١٦

فهم على آثارهم يهرعون

صدق الله العظيم (الصافات ٧٠)

لبنان يحترق

عرف لبنان خلال الثلاثة أشهر الماضية من الدمار والعذابات ما لم يعرفه من قبل. فكثافة النيران التي تحرق لبنان في ليلة قصف واحدة تزيد، ربما عما استخدم في حرب تشرين. والمبالغ التي يتكبدها كل طرف تكفي لمعالجة ديون نصف الدول العربية، أما الخسائر في الارواح والارزاق والاملاك فحدث ولا حرج، ولا تحسب الجراحات التي تمزق القلوب.

فمن وراء كل ذلك ولماذا يشتعل لبنان في الوقت الذي فرض فيه الوفاق الدولي ان تطفأ أغلب نقاط الاشتعال الاقليمي في العالم؟ فهذا قائد الجيش الجنرال عون من أين جاءه كل هذا الدعم؟ هذا السؤال ليس بالصعب فالدعم الاساسي يأتيه الآن من العراق الذي عزز موقعه من خلال مجلس التعاون العربي، فقرران يصفي الحساب مع سوريا مهما كلف الثمن. ووجد في عون خير من يمضي في هذا المشروع ووجد عون المدعوم اسرائيلياً وامريكياً واوروبياً في ذلك فرصته. أما سوريا فهي تواجه نوعاً من العزلة العربية بعد تشكيل كل من مجلس التعاون العربي والاتحاد المغاربي. وهي لهذا تخوض معركة مستميتة للامساك بلبنان وأصبح وجود النظام في دمشق مرهوناً بمعركة لبنان. لذلك تقاتل مهما كلف الثمن. ولا تعدم دعماً من الاتحاد السوفياتي ونوعاً من التساهل الامريكي في موقفها اذ من مصلحة امريكا ان تبقى خيطاً مع سوريا تفيد منه في المحصلة بعد إرهاق الاطراف جميعاً. فدمشق أهم من لبنان في حساباتها الاستراتيجية.

على ان القتال الذي تخوضه سوريا لم يحمل هدفاً وحدوياً ولا هدفاً قتالياً ضد اسرائيل، وإنما حصر نفسه بالأمن الاقليمي لسوريا مما أفقده القدرة على الحشد الشعبي العربي والاسلامي واضعف الموقف في مواجهة عون والكيانات الطائفية التي يخطط لها العدو الصهيوني.

أما من جهة أخرى فقد قبل الجميع من حيث المبدأ بالوساطة العربية المتمثلة باللجنة الثلاثية التي انبثقت عن مؤتمر القمة العربي الاخير. ولكن النتيجة الناجمة عن الوساطة العربية كانت مزيداً من دمار لبنان فكأنها قامت ليزيد لبنان اشتعالاً وعذاباً. فهي تحاول ان تصل الى حل يرضي جميع الاطراف بعد موافقتهم. وهذا لم يتحقق مما يعني إنها زادت الامور تعقيداً في هذا النهج ولم تساعد على الحل، بل أدت هذه السياسة غير الحازمة الى نقل النار الى مكة في اثناء موسم الحج.

ولهذا من غير المعقول ان يمضي الوضع في لبنان على هذا المنوال فهنالك ارواح تزهق وثروات تدمر واتعاب عمر تحرق وأحقاد تتأجج وما من نهاية يحسمها قصف عشوائي لا يحتل موقعاً، ولا يهزم جيشاً، فدافع الثمن الاول هو الناس البسطاء ثم مستقبل لبنان العربي-الاسلامي. ولا نقول ما يدفعه العرب والمسلمون من سمعتهم وما يفيده العدو الصهيوني من كل ذلك.

كلمة أخيرة للجنة العربية إما ان تقولي كلمة نهائية حاسمة، وإما أن تستقيلي حتى لا يزيد الاشتعال كلما تحركت.

السودان على المفترق

ما كان من الممكن ان يستمر الوضع السابق في السودان بالرغم من اننا كنا نحبذ نجاح تلك التجربة وترسيخها. ولكنها لم تصمد أمام هجمة جون غارينغ الذي أصبح يهدد وجود السودان نفسه إسلاماً وعروبة. كان من الممكن لذلك الوضع ان ينجح في تجربته، كما في التصدي للمؤامرة الدولية التي دعمت غارينغ لو أن الاحزاب قبلت بمشروع الجبهة القومية الاسلامية في ترسيخ المكتسبات ومواجهة المؤامرة. ولكنها وقعت في براثن النظرة الضيقة والبحث عن المكاسب الآنية. وغلبوا هاجسهم في الخوف من تصاعد قوة الحركة الاسلامية على المخاطر الحقيقية التي كانت تحيط بالسودان. ولهذا سارعت الجبهة الاسلامية القومية كما أوردت ذلك مجلة المجتمع الكويتية الى تشكيل الهيئة الشعبية للدفاع عن العقيدة والوطن. وقد أسندت رئاسة الهيئة للمشير عبد الرحمن سوار الذهب وانخرطت فيها أكثر الفعاليات والشخصيات السودانية التي يهمها الدفاع عن وحدة الوطن وهويته العربية-الاسلامية. وقد أصدر رئيسها بياناً شرح فيه أهداف الهيئة ولخصها: (١)توعية المواطنين بالخطر القادم (٢)حماية ظهر القوات المسلحة (٣)دعم الحكومة في القرارات التي تقوي القدرة الدفاعية للبلد (٤)تدعيم الجهود الرامية لتحقيق السلام العادل المشرف.

على أن الاوضاع نفسها التي أدت الى قيام هذه الهيئة الشعبية دفعت الجيش أيضاً للقيام بانقلابه العسكري. ولا بد ان يطالب الحكم الجديد أن تكون مهمته الاولى مواجهة الانهيار أمام غارنغ وإعادة تهيئة البلاد لتحكم من قبل القوى الشعبية المنتخبة. وهذا يفرض ان تجد في «الهيئة الشعبية للدفاع عن العقيدة والوطن» خير معين. أما التحول الى حكم عسكري عضوض يصادر حرية العمل السياسي ويمتد الى مقاومة الاحزاب والحركة الشعبية، والاسلامية منها بالخصوص، فذلك طريق سيلحق بالسودان أشد الاضرار. وسيخدم، في المحصلة، مؤامرة غارينغ. فحكم النميري العسكري الأسبق هو المسؤول، أساساً، عما آل اليه الوضع في المرحلة التالية. اذ كان من الممكن حسم موضوع غارينغ سلماً أو حرباً وهو لم يزل في بداياته. أي قبل ان يستفحل، ويشتد عوده.

لقد أثبتت التجربة السودانية ان حكماً عسكرياً يقمع الحركة الشعبية مُضرٌ بالسودان وسيكون قصير عمر. كما ان تلك التجربة اثبتت ان حكم الاحزاب مع فوضى حكومية وفساد وصراعات جانبية دون حل للمشاكل الاساسية التي تواجهها البلاد يضعف الجبهة الخلفية، بل يضعف الجيش نفسه ويصبح قصير عمر أيضاً. ولهذا ان المطلوب إيجاد الصيغة التي تسمح بوجود جبهة عسكرية قوية تواجه مؤامرة غارينغ مع وجود حركة شعبية حرة تساند الجبهة الامامية وتسهم إيجابياً في حل اشكالات البلاد الكبرى. ولكن توفر هذه المعادلة يقتضي في الوقت نفسه ان يتلقى السودان دعماً عربياً واسلامياً نشطاً ولا سيما من جهة الضغط على القوى الدولية التي تساند غارينغ وتشجعه على تمزيق السودان وتحطيمه.

بسم الله الرحمن الرحيم

أيحسب أن لن يقدر عليه أحد

صدق الله العظيم (البلد ٥)

الحملة على الاسلام

صرح دانيال بايبز رئيس قسم الشرق الاوسط في وزارة الخارجية الامريكية «ان الاصولية الاسلامية هي الخطر الذي يهدد الشرق الاوسط». وصرح غورباتشوف «ان الأصولية الاسلامية كشرت عن أنيابها في اوزبكستان»، وأعلن العدو الاسرائيلي ان التنظيمات الاسلامية هي منظمات إرهابية. وكانت اوروبا، بزعامة بريطانيا، قد اطلقت الحملة ضد الاسلام من خلال كتاب سلمان رشدي. وبهذا تنكشف واحدة من الاتفاقات السرية التي يتسم بها الوفاق الدولي الجديد: أي محاربة حركة الصحوة الاسلامية في كل مكان.

ويحدث هذا وما زالت الصحوة الاسلامية في أولى مراحلها، ولم يشتد عودها بعد ولم تشكل بعد خطراً ملموساً على مصالح الغرب والشرق، ما عدا في بعض النقاط القليلة

لو سألنا لماذا هذا الفزع المبالغ فيه قبل الاوان. وكيف يتحقق شبه إجماع دولي بهذه السرعة؟ واذا قرأنا قبل الاجابة، ما يكتبه بعض العلمانيين عن الصحوة الاسلامية التي يعتبرونها «عودة الى الظلامية»، و«سقوطاً»، وردة الى «التخلف»، فهذا يعني ان فزع الدول الكبرى والكيان الاسرائيلي نابع من حرصهم على عدم «سقوطنا»، و«ردتنا الى الخلف» ووقوعنا في «الظلامية»!.

ولكن، أفلا يكشف هذا الموقف الدولي-الاسرائيلي عن مصدر الخوف الحقيقي على مصالحهم وسيطرتهم وتحكمهم في امتنا؟ وهل يمكن ان يكون الفزع من الصحوة الاسلامية الا فزعاً على دولة اسرائيل وعلى نهب ثرواتنا والتحكم بمقدراتنا واستعبادنا حضارياً وثقافياً وفكرياً مع استعبادنا عسكرياً وسياسياً واقتصادياً؟

وان من يتأمل هذا الموقف بالعمق الكافي يدرك ان العدو يعرف من ان تؤتى مقاتله، ومن أين تؤتى مقاتلنا. انه يعرف ان مقاتله في سير الأمة على درب الاسلام المجاهد، أما مقاتل الامة ففي ابعادها عنه

أفلا يتدبرون حقيقة الصراع أم على عيون قذاها؟ والأهم [أفلا يتدبرون القرآن أم على قلوب أقفالها] (محمد: ٢٤).

افغانستان: الامانة

زادت المؤامرة الدولية اتضاحاً على أفغانستان، فهنالك حصار عسكري شبه محكم، على المجاهدين، وهنالك تدفق للسلاح على حكومة العملاء في كابول، وهنالك حصار مالي شبه محكم على المجاهدين ليحرموا الطعام، ومساعدة ملايين المشردين، وهنالك تدفق للاموال على حكومة العملاء لشراء الذمم وتقديم مختلف اشكال الاغراءات للقبائل.

وقد أوضحت المعارك الاخيرة ان المجاهدين أصبحوا في محنة ويمرون بمصاعب بعد أن وصلوا الى مشارف النصر. وقد بدت بعض مظاهر الفرقة في صفوفهم وهي الثغرة التي نجحوا، سابقاً، في سدها، فكان اتحادهم عاملاً مهماً، بعد التوكل على الله، في نجاحهم التاريخي في دحر القوات السوفياتية الغازية. اما حكومة بنازير بوتو فقد ازدادت جرأة في الولوغ بالمؤامرة السوفياتية-الامريكية ضدهم. وشجعها على ذلك ما لمسته من تقاعس عدد من الدول العربية والاسلامية عن الوقوف الى جانب المجاهدين والاعتراف بحكومتهم.

وتدل هذه المواقف المتقاعسة على قصر نظر اذا أحسنا الظن، أو تدل على تبعية للخارج تدفع الى الوقوف ضد مصالح الامة اذا ما صدقت بعض المعلومات.

يجب ان يكون واضحاً، ان فشل المجاهدين، لا سمح الله، سيترك آثاراً سلبية على مجمل ميزان القوى في المنطقة في مصلحة الدول الكبرى وضد مصلحة حتى اولئك الذين لا يرون ابعد من أنوفهم. كما ان فشل المجاهدين، لا سمح الله، سيترك آثاره السلبية على انتفاضة شعب فلسطين. فالعدو الصهيوني ينتظر تلك اللحظة حتى ينتقل الى الهجوم العام في ظل هجوم دولي عام ضد الاسلام والامة الاسلامية.

ولهذا انها لمسؤولية وأمانة في أعناق اخوتنا المجاهدين في افغانستان ليحافظوا على وحدتهم ويجاهدوا في الله، في هذه المرحلة، حق جهاده كما فعلوا في مرحلة الاحتلال السوفياتي المباشر. وانها لمسؤولية وأمانة عظيمة في أعناق الأمة الاسلامية دولاً وشعوباً أن تقف الى جانب المجاهدين وحكومتهم في افغانستان، فتفضح المؤامرة السوفياتية-الامريكية التي تهدف الى الحيلولة دون انتصار الشعب ومجاهديه في إقامة حكومتهم بعيداً عن التدخل الدولي.. ولهذا يجب شجب تلك المؤامرة التي تطبخ في افغانستان حكومة تبقي عملاء موسكو في قيادتها وتشرك معهم بعض عملاء امريكا أو بعض المنافقين وضعاف النفوس، ضاربة عرض الحائط بارادة شعب افغانستان. فهل تلكم هي البريسترويكا السوفياتية متزوجة بالديمقراطية الامريكية.. وأين الدموع التي تذرف على حقوق الانسان أو حق الشعوب في تقرير مصيرها؟

المسلمون البلغار

يمر المسلمون البلغار بمحنة شديدة.. فدولة «العمال والفلاحين» دولة «ماركس ولينين»، دولة «الاشتراكية والمساواة المواطنية»، الدولة التي تفصل بين الدين والدولة، أو دولة العلمانية التي تدعي عدم التمييز بسبب الدين أو اللون أو العرق.. هذه الدولة تمنع على المسلمين من مواطنيها حق ان يتسموا بالاسماء الاسلامية، وحق ان يتطهروا أو حتى ان يدفنوا وفق شريعتهم. ثم حين لم تستطع ان تغسل دماغهم بكل ما أوتيت من وسائل «علمية» و«موضوعية» و«تقنية» اخذت تُهجِّرهم الى تركيا قسراً ليلقوا على الحدود وقد جردوا من كل ما جنوه من كدهم وعرقهم سوى حقيبة ثياب بالية.

هل هنالك شهادة أبلغ من هذه الشهادة على فشل هذا النمط من الدول والانظمة؛ بل هو فشل للنظريات الاساسية الماركسية اللينينية التي قامت عليها؟

اما دافعوا الثمن الباهظ فهم مئات الالوف من مسلمي بلغاريا؛ بل مستقبل الاسلام في بلغاريا. فاين الاصوات العربية-الاسلامية لوقف هذه المجزرة؟ وكيف يجوز ان تقبل تركيا هذا التهجير؟ وأنها لجريمة بحق الاسلام أن يسكت على ذلك أو يسهل أمره!

وأين النفاق الامريكي-الاوروبي الذي أنزل العقوبات بالصين لاسباب أقل من هذه ولم يفعل شيئاً أمام هذه المأساة الانسانية الصارخة وأخيراً كيف لا تعلن الاحزاب الشيوعية العربية والاسلامية أو في الأقل الحزب الشيوعي التركي عن تمزيق بطاقة عضويته.

بسم الله الرحمن الرحيم

إن الحكم إلا لله

صدق الله العظيم (الانعام ٥٧)

في العقيدة: الحاكمية لله

ينبغي أن ينطلق الجهاد الاسلامي في فلسطين من الايمان اليقيني الذي لا يتزعزع بأن (الحاكمية) هي لله سبحانه وتعالى لا ينازعه فيها أحد، وما دون ذلك شرك باطل لا تصح معه العقيدة حتى لو لم يتم الاعلان بالكفر صراحة، فالحاكمية الالهية لا تقبل الشرك اطلاقاً [قل ياأيها الكافرون لا أعبد ما تعبدون]... [وأن هذا صراطي مستقيماً فاتبعوه ولا تتبعوا السبل فتفرق بكم عن سبيله].. ((فالحاكمية صفة لله سبحانه))، اذا ما عزاها أي فرد لغير الله من هوى نفس، أو قانون بشري أو غير ذلك، فقد أشرك بالله سبحانه وتعالى شركاً أشار اليه القرآن الكريم صراحة. [فلا وربك لا يؤمنون حتى يحكموك فيما شجر بينهم، ثم لا يجدوا في أنفسهم حرجاً مما قضيت ويسلموا تسليما]. فالايمان مشروط بان تنسب الحاكمية لله صراحة عملياً ونظرياً في تصوراتنا وممارساتنا وفي صورة حياتنا الاجتماعية ومجموعة العلاقات الاجتماعية التي ينبغي أن نخضع لها. ويجب أن يكون ذلك تسليماً مطلقاً لا يجد الانسان معه حرجاً في صدره.

والحاكمية الربانية صنفان: حاكمية قيومية وحاكمية استخلاقية.

الحاكمية القيومية: فهي أن السموات والأرض ليس لها قيام ذاتي منفصل عن أمر الله، فهي قائمة بالله تجري على سننه، لا ارادة لها في ذلك فهي تستمد حركتها وحقيقتها من قدرة الله، وهي بالتالي تقوم بالله.

الحاكمية الاستخلاقية: فهي تعود الى واقع الانسان الاجتماعي وسلوكه الفردي، في إطار الكيان الاجتماعي، وهذا مدار التكليف الذي يدخل فيه اختيار الانسان ومسؤوليته أمام الله ومن أجل ذلك خلق [اني جاعل في الأرض خليفة]. فالذي خلق الانسان وكرمه وخلق له الكون الذي يتعامل معه ادرى بالنظام الذي يجب أن يقيمه الانسان على أصول ربانية واضحة ومرسومة لكي تقوم به حياته الاجتماعية المتوازنة مع حركة الكون القائمة بأمر الله تعالى، فاذا ما أختار الانسان هذا النظام الاجتماعي الرباني فان ارادات البشر الفردية والجماعية تخضع لارادة الله تعالى التي تقوم بها حركة الكون والطبيعة. ويكون التركيب الاجتماعي في هذه الحالة انعكاساً للعبادة المتصلة بالله، وانعكاساً لحاكمية الله والا يقوم العداء وعدم التوازن بين حركة الانسان وحركة الكون وبين ارادة الانسان وارادة الله. فيوكل الانسان نفسه

ومن لم يحكم بما أنزل الله فأولئك هم الكافرون

صدق الله العظيم (المائدة ٤٤)

الى ما أوكل نفسه اليه من غير الله سبحانه وتعالى، فيصير عبد الدينار أو عبد الهوى الى غير ذلك مما يدخل في الشرك ولا يتعداه. ويتصل بهذا كله ما روى عن رسول الله صلى الله عليه وسلم حينما دخل عدي ابن حاتم على رسول الله صلى الله عليه وسلم وفي عنقه صليب وقال صلى الله عليه وسلم (اتخذوا احبارهم ورهبانهم ارباباً من دون الله). فقال عدي: يارسول الله ما عبدناهم، فقال صلى الله عليه وسلم: الم يحلوا لهم الحرام ويحرموا عليهم الحلال فأتبعوهم، فقال عدي: بلى، فقال صلى الله عليه وسلم: فتلك عبادتهم.. وهذا الأثر النبوي يميز بصورة واضحة اساسية بين معنى الحاكمية الربانية في الاسلام، وبين الحكم الثيوقراطي الديني الذي عرفته أوروبا النصرانية في بعض عصورها.

فالحكم الثيوقراطي الديني كان يتمثل بفرد واحد يصدر أحكامه الشخصية استناداً الى حق الهي. فهو لا يصدر عن أحكام ربانية مقررة سلفاً وبصورة شرعية عامة للناس جميعاً، بحيث يقتصر دوره على تطبيقها والحرص على تنفيذها. ولكنه كان يشرع للناس بنفسه على أساس الزعم بأنه يستمد سلطته في ذلك من الله تعالى، وبالتالي فهو في ظل الله (تعالى الله) ومعصوم عن الخطأ.. وهذا ما ينفيه مفهوم الحاكمية الربانية في الاسلام.. فهي حاكمية عامة مقررة للناس سلفاً في كتاب الله تعالى وسنة نبيه صلوات الله وسلامه عليه، وكل ما يطالب به الناس هو أن يطبقوا النظام الرباني في حياتهم الاجتماعية على كافة مستوياتها الاقتصادية والثقافية والسياسية والى غير ذلك. ولا يجوز لأحد أن يشرع للناس استناداً الى حق رباني أو عصمة الهية، فكما أن الحاكم يراقب تنفيذ الشريعة التي قررها الله تعالى، فان الناس يراقبون الحاكم على أساس هذه الشريعة نفسها فالمصدر التشريعي واحد وعام ينطلق منه الجميع في تحديد أدوارهم وممارساتهم ومقاييسهم في تقويم الأمور- ومحاكمتها.

من هنا فان مفهوم الحاكمية الربانية في الاسلام لا يقتصر على البنية السياسية، بل ينبغي أن يتجسد في التركيب الاجتماعي كله، تنهض به الجماعة وينهض به الفرد في موقعه من البنية الاجتماعية الكلية مما يعمق في النهاية من وعي الفرد المسلم بمسؤليته الكونية الشاملة في لحظة من لحظات حياته، وفي كل موقف يقفه، وفي هذا يقول رسولنا صلى الله عليه وسلم (أنت على ثغرة من ثغر الاسلام، فلا يؤتين من قبلك). وهكذا يحتم على المؤمن أن يشعر بأن الاسلام كله مسؤليته الشخصية، وان الاسلام كله قد يؤتى من قبله مهما كان نوع الموقع الذي يحتله

الفرد في الكيان الاجتماعي الاسلامي. وهذا الوعي المرهف بالمسؤولية الشاملة للفرد المسلم تجاه اسلامه، ومجتمعه الاسلامي، يوحد بين الفرد والمؤسسة الاجتماعية الاسلامية في منظومة واحدة تنطلق من المصدر الرباني وتتجه اليه في دائرة روحية وسلوكية متصلة ـ فيصبح الواقع الاجتماعي الخارجي تجسيداً لايمان الفرد الداخلي، ويكون الايمان الداخلي مترسخاً بقدر ما يكون النظام الاجتماعي تجسيداً لحكم الله وشريعته، وهذه ميزة تخص المجتمع المسلم وحضارته.

ففي كل المجتمعات الأخرى تقوم العلاقة بين الفرد والمؤسسة الاجتماعية على أساس ثنائي، كل منهما يحاول أن يستفيد من الآخر ومن ثغراته بقدر الامكان ضد القوانين الموضوعة، فيصبح «المفهوم الخطأ» مسألة لا تتعلق بالضمير. والوعي الداخلي ولكن «الخطأ» هو ما يكتشفه القانون الخارجي أولا وما يتناقض معه حسب المقاييس لهذا القانون.

أما في المجتمع الاسلامي، فان كلا من سلوك الفرد وسلوك المؤسسة ينطلقان من الشريعة الربانية المقررة، والمصدر الالهي الثابت، فلا ينبغي لاحدهما أن يستغل الآخر، أو يتجاوز التزاماته نحوه لأنه يكون بذلك قد خالف أمر الله ولم يحقق معنى العبودية الصادقة. والفرد المؤمن لا يعترض على قوانين المؤسسة وتنظيماتها ولا يحاول تجاوزها، لأنها قوانين شرعية ربانية تتصل بعقيدته الدينية، وبقدر ما يحافظ على هذه القوانين العامة فانه يؤكد عقيدته الدينية وعبوديته لله. واذا ما حاول أحد أن يرفض هذه التشريعات فانه يكون قد أشرك بالله حين رد الأمر على الآمر أي رد أمر الله على الله، ويكون قد رفض حاكمية الله في نفسه. وفي سيرة رسول الله صلى الله عليه وسلم ان الرجل كان يأتيه فيطلب منه أن يقيم عليه الحد لخطيئة ارتكبها دون أن يكون هناك من ضبطه في جرمه أو أوقفه أمام القضاء الشرعي، قسراً، ويحاول رسول الله صلى الله عليه وسلم أن يترك له فرصة للتراجع عن اعترافه، لأن التوبة الشخصية الصادقة تمحو الذنوب في حد ذاتها، فالخطأ في أصله هو خطأ يرتكبه الانسان أمام الله، فالتوبة عنه هي توبة أمام الله تعالى، ولكن الرجل يصر أن يطبق عليه الحد باختياره الشخصي لا لشيء الا لأنه يريد أن يتطهر دينياً، وهكذا يلتحم الفرد بالمؤسسة التحاماً كاملا نحو الهدف الواحد. وفي هذه الحالة فان القانون الشرعي ومن يطبق هذا القانون ومن ينفذ فيه القانون الشرعي يدخلون جميعاً في منظومة ربانية واحدة هي منظومة الطاعة المطلقة لله، وبينما يقوم ولي الأمر بتطبيق الحد الشرعي على من طلب لنفسه أن ينفذ فيه الحكم، فان الأول لا ينظر للثاني نظرة التشفي، لأن كل منهما ينفذ في الوقت نفسه أمر الله تعالى ويعبران عن طاعتهما لله تبارك وتعالى ومن هنا قال رسول الله صلى الله عليه وسلم أثناء اقامة الحد على امرأة أخرى جاءته وطلبت منه أن يرجمها بحد الزنا للمرأة الثيب، قال عليه الصلاة والسلام: والله أنها تابت توبة لو وزعت على أهل الأرض لوسعتهم أو بما معناه عن رسول الله صلى الله عليه وسلم.. فرغم ان الذي يقوم بتطبيق الحد يقف في ظاهر الحال موقفاً مناقضاً

إن الحكم
إلا لله
عليه توكلت
وعليه فليتوكل المتوكلون
صدق الله العظيم (يوسف ٦٧)

لذلك الذي يقام عليه الحد بطلبه الشخصي، فان كلاهما يقف في الجانب نفسه على الحقيقة نفسها. فأحدهما طلب أن يخضع لحاكمية الله وأن تنفذ فيه، والآخر قام بتنفيذ حكم الله، انطلاقاً من المصدر نفسه واتجاهاً الى الهدف نفسه.

وأن تنزيه الحاكمية الربانية وحصرها فيمن أختص بها نفسه: الله سبحانه وتعالى هو في الوقت ذاته تحديد لمعنى العبودية لله، فمن عرف حاكمه عرف الى من يتوجه بالطاعة، ومن تعدد حكامه تعددت عبوديته، وذلك هو الشرك، والعبادة هي غاية العبادات في وجود الانسان [وما خلقت الجن والانس الا ليعبدون].

يقول الله تعالى: [إنا عرضنا الأمانة على السموات والأرض والجبال فأبين أن يحملنها واشفقن منها، وحملها الانسان]، وهذا شرط اساسي من شروط العبودية لله سبحانه وتعالى وسنرى في موضوع لاحق أن العبادة لله لا تتم على وجهها الصحيح الكامل الا في اطار اجتماعي وسياسي اسلامي، وبذا يصبح جهاد المسلم من أجل بناء المجتمع المسلم على أنقاض الانظمة الجاهلية ضرورة تقتضيها عبادة الله تعالى.

والحاكمية الربانية صفة قررها الله سبحانه وتعالى لنفسه: [إن الحكم الا لله] وأمر المؤمنين أن يلتزموا بها عملياً ويجسدوها في حياتهم الفردية والاجتماعية [فلا وربك لا يؤمنون حتى يحكموك فيما شجر بينهم]. والخطاب هنا للجماعة. فمن أدى هذا الالتزام على وجهه الكامل الصحيح يكون قد أدى شرطاً ضرورياً من شروط العبادة، وتكون الارادة البشرية قد اتصلت بارادة الله استسلاماً وتسليماً، وهذا غاية ما يسعى اليه الأولياء الصالحين الخالصين المخلصين.

والعبودية لله التي لا تكون الا بالخضوع لحكم الله وتنفيذه في واقع أجتماعي متكامل ومتوازن، تعني تحرر الفرد مما سوى الله تعالى. اذ يصبح سلوك الفرد والمجتمع تجسيداً لأمر الله تعالى والله حاكم لا يحكمه شيء، وبهذا يصبح الانسان بعبوديته لله حاكماً للظروف لا محكوماً لها، فاعلا بأمر الله لا وجوداً سلبياً ضعيفاً تقوم حياته على سلسلة ردود الفعل لما يطرأ حوله وما يحدث في الخارج الموضوعي الذي نعيش فيه، وهذا الايمان بحاكمية الله في كل شأن، وبضرورة أن يقوم المسلمون المؤمنون بتجسيد هذه الحاكمية في واقعهم الاجتماعي وفي دولة اسلامية يحدد موقفنا من جميع أنواع الحكم في مجتمعاتنا، كما قال الله تعالى: [ومن لم يحكم بما أنزل الله فأولئك هم الكافرون]. وان هذا المقياس الرباني القويم يستدعي منا الاعتراف، بأن مثل هذا المجتمع الذي يمثل حكم الله يحتم على الحركة الاسلامية، أن تعمل على ايجاده اذا ما أرادت أن تتم عبادة الله، وأذا ما ارادت أن تولد أجيال مؤمنة تعبد الله على حق في ظروف أجتماعية اسلامية متكاملة ومتجانسة ومتوازنة.

بسم الله الرحمن الرحيم

إن تنصروا الله ينصركم ويثبت أقدامكم

صدق الله العظيم (محمد ٧)

من مكائد اعداء الاسلام

ما ينبغي لابناء الامة الاسلامية ان يستهتروا باعدائهم، وما ينبغي للحاملين رسالة محمد صلى الله عليه وسلم ان يكونوا من الغفلة الى حد تنطلي عليهم مكائد اولئك الاعداء. واذا كان كيد الكافرين والمشركين قد صاحب رسالة الاسلام منذ أولى أيامها فان الله جعل ذلك الكيد في تضليل، وكان مكره أشد. ولكن هذه الارادة كانت مشروطة دائماً بالمسلمين المعنيين انفسهم، فان نصروا الله نصرهم وان نسوا أنفسهم نساهم الله تبارك وتعالى، وتركهم لمصيرهم، وان اجتهدوا في الايمان وتطبيق تعاليم الاسلام على أنفسهم وصدقوا في جهادهم واتخذوا الاسباب صدقهم الله وعده، وجعل كيد اعدائهم في تضليل. أما اذا كانوا مسلمين اسماً وصورة وشكلا ودون ان يكونوا كذلك محتوى وحقيقة وعملا توالت الكوارث عليهم، وتمكن منهم اعداؤهم، ومزقتهم مكائد الكائدين.

وما أوصلنا الى ما نحن عليه من ذهاب دولة الخلافة، ومن ضياع لفلسطين وتمزق لوحدة الأمة، وسيطرة لقوى الظلام العلمانية على أغلب مقدراتها، وتدخل بشع لدول الشرق والغرب في شؤون اقطارنا الى حد فرض التبعية والالحاق عليها فضلا عن تفشي الفاحشة بين ظهرانينا. وما كل ذلك، وأكثر منه، الا نتيجة طبيعية لابتعاد الكثيرين عن الاسلام في انتمائهم وافكارهم وسلوكهم وعملهم، وأحياناً حتى شكلا وقولا. وهو ما أخذت الأمة بالتنبه اليه الآن، فبدأت المساجد تمتلىء بالمصلين، وأخذت مظاهر العودة الى الاسلام تُرى في أكثر من مجال، ولعل من علامات ذلك البارزة، وليس بالضرورة ابرزها، ما نراه اليوم في فلسطين من زيادة أعداد المصلين ومن إلتفاف جماهيري حول نداء الله أكبر في الانتفاضة، ومن تعاظم دور الحركة الاسلامية المجاهدة في الصراع ضد العدو جهاداً مع الجماهير في مواجهات الشوارع ضد جيش العدو، وجهاداً في تأمين أسباب الصمود للناس، وجهاداً في العمليات العسكرية.

بكلمة اخذت الأمة، عموماً، تسير على طريق الصحوة الاسلامية، وما جئنا به من فلسطين إلا مثالاً واحداً، ويمكن ان نرى امثلة كثيرة عليه في كل مواقع المسلمين.

على أن هذه الحقيقة العظيمة تحتاج من الاسلاميين والجماهير الى الكثير من الجهود والمجاهدة والصبر والمصابرة وحسن فهم سنن الصراع وحسن إتخاذ الاسباب حتى تستمر المسيرة وتتصاعد وتتقدم.. فالصحوة في بداياتها وهذا هي بحاجة الى مزيد من الايمان بالله وتقواه والى مزيد من تدبر القرآن والسنة. والى مزيد من معرفة كيف توحد الصفوف ويخفف من التنازع في داخلها، والى مزيد من فهم ما يكيده الاعداء وما يبيتون. فهذه البداية تواجه الآن أشد المخاطر من أعداء يمتلكون التجربة والامكانات ويمتلكون الاسلحة والاعلام والدول على نطاق عالمي ويعرفون كيف ينفذون من كل ثغرة. ومن ثم فقد اخذوا الآن يكيدون كيداً، وبدأت الصحوة الاسلامية تواجه المتاعب والمصاعب في أكثر من مكان، ولاسيما في أفغانستان وافريقيا. ففي أفغانستان تآمرت امريكا والسوفيات على محاصرة المجاهدين وتقسيم صفوف الشعب. أما في أفريقيا فنحن الآن نعيش مؤامرة خطيرة تهدف الى اثارة النعرات العرقية فيما بين المسلمين من أصل افريقي زنجي وأصل عربي. هذا ما حدث في السنغال ضد الموريتانيين، وما حمل رايته جون قرنق في السودان، وما تدبر مكيدته القوى الدولية في تشاد، وما أخذ يثار في اكثر من مكان. فبدلاً من ان تكون المعركة بين أبناء الأمة الاسلامية من أي لون وجهة وقومية جاؤوا، ولاسيما في البلد الواحد أو في الجوار من جهة وبين أعداء الاسلام.. والأمة من جهة اخرى، بدلاً من هذا تعمل المؤامرة الآن لجعلها معركة عرقية أو جهوية أو قومية في داخل الصف الاسلامي. وهذا من أخطر كيد الشياطين الدوليين في هذا العصر، في زمن التجزئة والدول القطرية.. زمن سيطرة القوى العلمانية التي لا تملك غير اللجوء الى العصبيات المقيتة حتى تجد لها سنداً من الشعب. وهذا ما يفترض على فقهائنا وعلمائنا والقادة المخلصين في الحركات الاسلامية ان يحسنوا رد كيد الاعداء الى نحورهم، وتفويت فرص تلك الانقسامات عليهم، وجعل كل صراع بين المسلمين حين يقوم على أساس عرقي أو جهوي أو قومي حرام شرعاً، بالاستناد الى نص القرآن والسنة والى إجماع العلماء قديماً وحديثاً.

ومن هنا يجب اولاً وقبل كل شيء ان نعود الى العقيدة واصول ديننا في الوقت الذي يجب ان نكف ايدي التدخل الخارجي في شؤوننا. فكيف يمكن ان تحل المشكلة بين موريتانيا والسنغال والغرب يحرض عرقياً ضد العرب، وكيف تحل المشكلة في تشاد والقوات الفرنسية تحتلها، وكف تحل المشكلة في السودان والدعم الاثيوبي-السوفياتي -الامريكي-الاوروبي اظهرما يكون لقوات جون قرنق.

أما في مناطق اخرى فان المكائد اخذت تعبر من خلال الطائفية أو الجهوية أو القبلية، أو من خلال اثارة النعرات الحدودية الجوارية. ويكفي ان نلحظ في هذا الصدد ما يجري في لبنان، وما يجري في بنغلادش، بل ثمة مثال صارخ جديد وهو المكيدة السوفياتية الغورباتشوفية في الايقاع بين مسلمي الاوزبك ومسلمي المسخيت الاتراك.

بكلمة انه اغراق الساحة الاسلامية في صراعات ذات طبيعة لا علاقة لها بطبيعة الصراع الاساسية بين الأمة الاسلامية بكل شعوبها وتشكلاتها الداخلية من جهة وبين أعداء الاسلام من الطواغيت الدوليين من جهة اخرى

نسوا الله فأنساهم أنفسهم

صدق الله العظيم (الحشر ١٩)

واعتصموا بحبل الله جميعا ولا تفرقوا

صدق الله العظيم

ولتكن منكم أمة يدعون إلى الخير ويأمرون بالمعروف

صدق الله العظيم (آل عمران ١٠٤)

كل من يؤرقه الهم الاسلامي ويتابع تطورات القضايا على الساحة الاسلامية ليعجب من حال هذه الأمة وما آلت إليه الاوضاع فيها.

فانه يرى أمة ممزقة الاوصال منهوبة الخيرات مشوشة الفكر محكومة، عموماً بالفساد والطغيان والتبعية لغرب وشرق. وأن من بين ظهرانينا من يعيشون على فتات الغرب كي يملأوا بطونهم ويشيعوا التغريب الفكري والروحي فتقع الهزائم في الأمة فيستقوون على ناسها ويهان كرامها، وتداس حرماتها وتنتهك أعراضها، ويكون رد فعلها الايغال في الغيبوبة والغفلة، أنظمة تبلد حسها وجماهير تحكم بالحديد والنار والسجون حتى أصبح المنكر معروفاً والمعروف منكراً.

أما عن فلسطين فأصبح خبرها واضح لكل قريب وبعيد.

كل هذا يحدث في أمة الاسلام وقرآنها يناديها بالوحدة والجهاد والاعداد وان المسلمين يداً واحدة تربطهم رابطة الاخوة والنصرة والولاء وأن المسلم أخو المسلم لا يحق له أن يسلمه أو يخذله أو يتخلى عنه.

علمنا الاسلام أن المال مال الله وأن مال الأمة حق لكل الأمة وأنه يخرج من دائرة المؤمنين من بات شبعان وجاره جائع.

علمنا الاسلام أن المعركة مع اليهود والنصارى مستمرة [ولا يزالون يقاتلونكم حتى يردوكم عن دينكم إن استطاعوا] وعلمنا أن نأخذ حذرنا دائماً، ومع هذا فكأن الأمة غير معنية بتعاليم قرآنها وليست مخاطبة بسنة رسولها صلى الله عليه وسلم.

إن أمة الاسلام وهي اليوم تعيش غير إسلامية بعيدة عن منهج الله سبحانه تلفها الغفلة وتتخبط في الهوى والشهوات.

وهذا أمر طبيعي فعندما تعرض الأمة عن كتابها وتنبذه وراء ظهرها وتنسى الله ينساها ربها ويكلها الى نفسها.

وعندما تسقط الامة رابطة الاخوة والوحدة يصبح بأسها بينها شديد وتصبح قلوبها شتى.

وعندما تنسى الأمة اخلاق الرحمة في القرآن تصبح رحيمة بالاعداء شديدة على بعضها البعض.

وعندما تنسى الامة حق الله في المال وتمنع الزكاة يسلط الله سبحانه وتعالى عليها القحط والفقر وترفع البركة من خيراتها. وعندما تلغي الأمة فريضة الجهاد وتعيش للشهوات يسلط الله عليها ذلا لا يرفع عنها حتى تعود للجهاد.

إنك وقبل أن تنهي جولتك في بلاد الاسلام يطرق سمعك نداء قوي [نسوا الله فأنساهم أنفسهم].

تشكر «السبيل» لكل الاخوة والاصدقاء في فلسطين وفي البلاد العربية الاسلامية ممن أرسلوا اليها رسائل التشجيع والتأييد، ومن أرسل بعض الاسهامات. وقد قررت أسرة «السبيل» نشر بعض الاسهامات بين الحين والآخر مع الاعتذار لعدم التمكن من نشرها كلها بسبب ضيق المكان.

بسم الله الرحمن الرحيم

مرتكزات في القضية الفلسطينية[1]

١ ـ معاداة اليهود لنا قديمة، بدات من مخاصمتهم لرسولنا محمد ـ صلى الله عليه وسلم ـ ومن تآمرهم على رسالته، واستمرت دسائسهم على الدولة الاسلامية في ولادتها وشبابها وشيخوختها، وخير ما يوضح هذه العداوة المتأصلة قوله تعالى:

لتجدن أشد الناس عداوة للذين آمنوا اليهود والذين أشركوا

(المائدة ٨٢)

٢ ـ إتجه اليهود الى إقامة دولتهم في فلسطين بعد ان أصبح لهم شأن متميز في قيادة الحضارة الغربية وفي مركز التوجيه السياسي لها، واصبح لهم وضع اقتصادي خاص فيها، وقد استفادوا من كل هذه الخصوصيات وسخروا اوروبا وامريكا وروسيا من أجل تحقيق أهدافهم في فلسطين.

٣ ـ استفاد اليهود في توجههم لاقامة دولتهم في فلسطين من بعض أمراض الجسم الاسلامي الموجودة، وولدوا أمراضاً جديدة، فاستخدموا المحافل الماسونية واذكوا صراع القوميات والعصبيات، وأشعلوا بعض الثورات والحركات المشبوهة، واستغلوا الانتداب على فلسطين من أجل تحقيق أهدافهم.

٤ ـ ما زال اليهود يطمحون في أرض جديدة حتى تتحقق احلامهم المريضة وتكون دولتهم (من الفرات الى النيل) وما زالوا يطمحون بان تكون لهم السيادة والقرار في المنطقة العربية وفي العالم كله، لذلك فان هذه الاحلام المريضة ستجعل المنطقة العربية في اضطراب مستمر وبالتالي لن تعرف الاستقرار حتى ولو ارادت الانظمة العربية ذلك الاستقرار وسعت اليه.

٥ ـ ان جعل القضية الفلسطينية قضية مركزية واختيارنا للجهاد في فلسطين كبداية من أجل الوصول الى الدولة الاسلامية ينطلق من عدة اسباب:

اولها: وضوح كفر الخصم

ثانيها: تأثير القضية الفلسطينية فيما يحيط بها تأثيراً فاعلاً.

ثالثها: بروز عناصر اسلامية في طبيعة القضية الفلسطينية. المتمثلة في المسجد الاقصى الذي قال تعالى عنه [سبحان الذي أسرى بعبده ليلاً من المسجد الحرام الى المسجد الأقصى الذي باركنا حوله لنريه من آياتنا انه هو السميع البصير](الاسراء:١).

٦ ـ يجبّ ان يترافق اختيارنا الجهاد في فلسطين من أجل الوصول الى الدولة الاسلامية مع الاجتهاد في بناء فرد مسلم موحد معافى من الامراض الموروثة، ومع بناء جماعة مسلمة تتعرف على الحق وتلتزمه في كل أمورها (وقد وضحنا ذلك في المرتكزات)، وذلك لان الجهاد وحده دون بناء صحيح للمسلم والجماعة لن يعطي ثماره، كما ان بناء جماعة دون توجه جهادي لن يعطي ثماره بل لا بد من اجتماع الامرين، الجماعة والفرد الموحدان مع التوجه الجهادي.

(١) هذا النص جزء من بيانات لحركة اسلامية سرية عاملة في سبيل الله، وهي تحرص حتى الآن الا تعلن عن اسمها لاسباب أمنية اساساً وربما كانت هنالك أسباب اخرى. وننشره «السبيل» تعميماً للفائدة، ومعذرة ان لم تجد هذه المبادرة استحسان اخوتنا المعنيين. والله من وراء القصد.

سلمت يداك المتوضئتان

يدان متوضئتان تتجهان الى رب العالمين تطلبان مغفرته ومرضاته. يدان حركتهما صرخة «الله اكبر» فامسكتا بمقود الباص الاسرائيلي وهو مسرع فحرفتاه نحو الوادي، بعملية استشهادية ناجحة فذة. وقد أعلن العدو عن مقتل اربعة عشر راكباً وثلاثة واربعين جريحاً بجراح خطرة لحق أحدهم بالقتلى بعد بضعة أيام عملية كشفت حقائق عدة.. لقد كشفت أول ما كشفت دور الاسلام في المعركة مع عدونا الكافر.. كشفت ما معنى ان يحمل الانسان قرآنه في قلبه، وما معنى ان يخلص في جهاده لله تعالى.. كشفت ايمان المسلم المجاهد الذي الشهادة مرضاة لرب العالمين.. كشفت كيف يجعله ذلك يبصر أبعد مما يبصر الآخرون ويحس إحساساً أرهف من إحساس الاخرين.. بل كيف يجعله ذلك أشد ذكاء حتى في المعارك. أفلا تكشف هذه العملية عن إبداع الذكاء المؤمن الشجاع طالب الشهادة، وكيف صنعا عملية كبرى من لا شيء مادياً.. فهذه أرخص عملية في تكلفتها من الناحية المادية.. لا سلاح، ولا تدريب، ولا شراء سيارة، ولا تحضير متفجرات (بالرغم من ان ذلك يستحق ان يصرف عليه أغلى الاثمان ان كان سيتوجه لعمليات قاصمة لظهر العدو)، لقد كلفت هذه العملية شراء تذكرة باص بين القدس وتل أبيب مرتين أو ثلاثة من أجل الاستطلاع ودراسة خطة التنفيذ ومكانه وطريقته.. ثم تذكرة ذهاب بلا عودة لتكون الملحمة قد اكتملت وانجزت.

سلمت يداك المتوضئتان أيها المجاهد الاسلامي، وتقبل الله جهادك وجعل منه قدوة لاخوة لك على طريق الجهاد. والسلام عليك وأنت تحت التعذيب تحتمل ألوان الآلام والنكال والشدائد دونها لحظة الاستشهاد وسلام عليك وأنت في محنة الآن فانت أكبر بعين الله ان شاء الله وبنظر أمتك من كل الذين يركبون الطائرات بالدرجة الاولى ويمارسون الدبلوماسية الناعمة، وظنوا انك فعلتها ردة فعل لان شامير متشدد في رفضه احداث بعض التراجع.. فهم لم يعلموا انك فعلتها فعلا إيجابياً منطلقاً من تعاليم الاسلام ومن هدف تحرير الارض المباركة. فلو كان شامير اقل تشدداً عشرين مرة أو اكثر كنت ستفعلها لانك تعلم ان حربنا مع عدونا حرب عقيدة ووجود وليست حرب اقتسام ارض وحدود.

بيان من حركة الاتجاه الاسلامي المجاهد

علق الناطق الرسمي باسم الاتجاه الاسلامي المجاهد في فلسطين بالجواب التالي رداً على الاشارات المتكررة في صحف بعض منظمات المقاومة حول إعتبار مناداة الاسلاميين بتحرير فلسطين من النهر الى البحر خيالياً

بسم الله الرحمن الرحيم والصلاة والسلام على محمد خاتم النبيين والمرسلين وبعد. فلعله من المفارقات العجيبة ونحن في زمن المفارقات ان أصبح في هذا الزمن الذي يسمى زمن الواقعية والعملية يعتبر الجهاد لتحرير فلسطين من النهر الى البحر خيالياً ومثالياً. وإذا كان هذا هو منطق البعض فعلينا إذن أن نعمل بشكل معاكس للتيار السائد حالياً ونركز على الانتفاضة والجهاد المسلح فلا نضيع في زحمة الاحداث السياسية التي تمر على المنطقة وتسارعها بحيث لا يترك فرصة للمراقب أن يجمع أشتاته ويلم بالصورة بشكل متكامل.

والذين جاهدوا فينا لنهدينهم سبلنا

صدق الله العظيم

وإذا كانت أمتنا قد أدركت ولمست مخاطر الحلول التي راجت خلال الأربعين سنة الماضية من وطنية أو أقليمية أو قومية أو يسارية فان على «الاتجاه الاسلامي المجاهد» وسائر القوى الاسلامية أن يؤكدوا على الحل الاسلامي لقضية فلسطين هذا الحل الذي صودر وطورد خلال الاربعين سنة الماضية فاذا كان الاسلاميون من قبل يطالبون بالحل الاسلامي كان الرد شمروا عن سواعدكم وقاتلوا تحت الراية الوطنية أو العلمانية. واليوم بعد أن تخلى الوطنيون والعلمانيون عن التحرير الكامل وساروا على طريق التسويات الدولية فأصبح لزاماً على قوى المقاومة الاسلامية كافة على أن تطرح حلّها ورؤيتها للقضية الفلسطينية وطريقتها في إدارة الصراع.

وإذا كانت القوى العلمانية جاهزة لتسرق الجهود الاسلامية في الانتفاضة وتحرفها عن مسارها كما حصل في كثير من الثورات في البلاد الاسلامية التي بدأت إسلامية وكان وقودها الاسلاميون وعند الانتصار جيرت لصالح اليمين أو اليسار. فالقوى الاسلامية مطالبة برفع راية الجهاد نقية صافية غير مخلوطة أو مشوشة بغيرها من الأفكار والآراء والطروحات.

وأن تلتف جميع القوى الاسلامية في الداخل والخارج تحت هذه الراية وترفدها بالشهداء والمال والدعم والتأييد حتى تثبت على الأرض وتصبح راية الجهاد الاسلامية عصية على المؤامرات لا تقتلعها الرياح مهما أتتها من الشرق أو الغرب.

إن العامل الاسلامي يجب أن يأخذ دوره في قضية فلسطين والتي هي قضية إسلامية وأن يفسح المجال لشباب الاسلام في كل مكان كي يدافع عن مسجده وعن مسرى نبيه صلى الله عليه وان يباشر في بناء الجيش الاسلامي المجاهد لتحرير القدس وفلسطين.

وإذا كانت الساحة قد غصت بالأموال والاراء والمدعين واختلط الحق بالباطل والصادق بالكاذب فان على الاتجاه الاسلامي أن يعطي النموذج العملي على الأرض يجب أن ترى الامة نموذجاً جديداً من المقاتلين أناساً يطلبون الشهادة بصدق ويحرصون عليها ولا يحرصون على أي مكسب دنيوي مادي سواء أكان يتعلق بذواتهم أو بالتجمعات التي يعملون من خلالها.

إن النموذج المسلم الحي - المسلم القرآني - لمن أهم متطلبات المرحلة وساحة الجهاد في المستقبل. حتى يملأ الفراغ الحاصل في أيامنا هذه الذي يفهم الاسلام ويطبق إسلام العقيدة وإسلام العبادة وإسلام الشريعة مسلم في أخلاقه وفي تعامله مع الناس راهب بالليل فارس بالنهار ويوم أن تلتف حول راية الجهاد فئة من الناس قلت أو كثرت وتصدق في جهادها وتصبر على تضحيات الجهاد فيكرم بالشهادة من يكرم ويخرج من السجون والعذاب من تبقى لابد أن يصدق وعد الله الذي لا يخيب ولينصرن الله من ينصره إن الله قوي عزيز. هذه الفئة التي بشر بها رسولنا صلى الله عليه في أكناف بيت المقدس هي فئة النصر والتحرير وما ذلك على الله بعزيز.

لمثل هذا فليعمل العاملون، وفي هذا فليتنافس المتنافسون.

بسم الله الرحمن الرحيم

كزرع أخرج شطأه فآزره فاستغلظ فاستوى على سوقه يعجب الزراع ليغيظ بهم الكفار

صدق الله العظيم (الفتح ٢٩)

ليتحد الصف الاسلامي

نشرت «الفورن ريبورت» النشرة المحدودة التوزيع والموجهة من المخابرات البريطانية والصادرة عن مجلة الايكونوميست بتاريخ ١٩٨٩/٧/١٣ تقريراً خلاصته: (١) ظهرت بادرات تشير الى ضعف الانتفاضة في قطاع غزة خلال الشهر المنصرم (تموز-يوليو)، اذ لم يشهد القطاع تظاهرات كبيرة أو حالات القاء حجارة تشارك فيها جماهير غفيرة».. «بالرغم من ان الانتفاضة في الضفة لم تعتريها أي بوادر ضعف».

(٢) ورأى التقرير احتمال ان يكون هذا الضعف مؤقتاً ولكنه رجح ان يستمر بسبب زيادة صعوبة الوضع الاقتصادي وعدم الوصول لنتيجة وزيادة القمع.

(٣) وجاء في التحليل الاسباب «اعتقاد بعض الاسرائيليين ان التفسير يكمن في الاسلوب الجديد الذي لجأ اليه اسحق مردخاي القائد العسكري الاسرائيلي لمنطقة قطاع غزة من خلال الاستخدام المكثف للاستخبارات بدل الاستخدام المكثف للجيش.. و يقول التقرير «وقد قاد الجهد الاستخباراتي الضخم الى إعتقال العشرات من أعضاء حركة «حماس» وكان من بينهم قائدها الشيخ أحمد ياسين، وقد لعبت «حماس» دوراً مسيطراً في تنظيم الانتفاضة. وقد تلاشت المظاهرات بعد تلك الاعتقالات».

(٤) ثم يلجأ التقرير لسلسلة من أخبار الدس للايقاع بين القوى العاملة في الانتفاضة أو للاساءة لبعض الرموز الاسلامية.

يدل هذا التقرير على الاهتمام المتزايد الذي تبذله الاستخبارات البريطانية لمساعدة العدو الاسرائيلي على اخماد الانتفاضة، فان مثل هذه التقارير تشكل الضوء الاخضر في توجيه الحملات الاعلامية، بتخفيف إبراز الانتفاضة والايهام انها تسير على طريق الضعف. إنها الحرب النفسية ضد الجماهير، بايهامها ان الانتفاضة ستضعف بعد الاعتقالات التي تعرضت لها حركة «حماس» ووضع قائدها الشيخ المجاهد أحمد ياسين في السجن. ولكن اثبتت الوقائع مباشرة كذب هذه الحرب النفسية اذ ما زالت «حماس» ومعها كل القوى الاسلامية المجاهدة الاخرى في الشارع وفي مقدمة التظاهرات. فالاعتقالات والارهاب لا تضعف المجاهدين بل تزندهم إشعاعاً وقوة. لأن الزرع الاسلامي هو [..كزرع أخرج شطأه فآزرهُ فاستغلظ فاستوى على سُوقه يعجب الزّراع ليغيظ بهمُ الكفار..](الفتح:٢٩). وهذا ما حدث من قبل وما يحدث الآن وما سيحدث من بعد مع «حماس» و«حركة الجهاد» و«تنظيم الجهاد» و«سرايا الجهاد» و«حركة الاتجاه الاسلامي المجاهد» وسائر القوى الاسلامية المجاهدة علماء وجماعات. وستثبت القوى الاسلامية جدارتها في ميادين الجهاد المختلفة من المساهمة النشطة في الانتفاضة الى اجتراح البطولات في العمليات الاستشهادية الى الصمود في السجون وتحت التعذيب، الى لأم الجراح والنهوض من جديد، وتحويل الضربات والتضحيات والخسائر الى مكاسب، بعون الله، فالأمة تعوض الخسائر بمزيد من إندفاع ابنائها المخلصين ليأخذوا مكان من سقطوا في ساحة الجهاد اعتقالاً أو نفياً أو استشهاداً. وما كان لزرع قرآن ان يجتثه الكفار مهما بطشوا وكادوا.

على ان ما تواجهه القوى الاسلامية الآن، وما يوصي به التقرير من خطة مبيتة ضد الانتفاضة والقوى الاسلامية يفرض عليها ان تفكر جدياً وتأخذ الخطوات العملية لزيادة تعاونها الجبهوي والدفاع عن بعضها بعضاً والتآزر والتكافل والتعاون و ينبغي لنا ان نسد الثغرات، وما ينبغي لنا ان نغلب الخلافيات على ما هو مشترك في العقيدة والاهداف والاجراءات العملية. فالصف الاسلامي يجب ان يكون موحداً تحت قيادة راشدة واحدة. واذا تعذّر فلتضمه جبهة متحدة بقيادة مشتركة، وهو خيار ممكن الآن، واذا تعذّر فالتواصل والتعاون الثنائي أو الثلاثي، وليبقَ توجه الجميع اعتصاماً بحبل الله، ورحمة فيما بين المؤمنين وشدة غليظة على العدو الكافر الذي لم يكتف بما تجرأ عليه من قبل حتى تجرأ مؤخراً على الاساءة للقرآن وهو تحد يجب الا ينفرله و يرد عليه بمواصلة الانتفاضة وحمايتها، وبضربات موجعة تعلمه ان وراء القرآن، بعد الله، شباباً وفتيات ورجالاً ونساء يحبون الشهادة اكثر مما يحب عدوهم الحياة.

السبيل
تصدر عن دار الاسراء للطباعة والنشر
اوسلو-النرويج.
المراسلات والاشتراكات على العنوان التالي:

للاشتراك والتبرع
Union Bank of Norway - OSLO
AL - ISRA'
No 82100534645

AL SABÎL
ISRAA HOUSE
P.O.BOX 9918, Ila. 0131
OSLO. 1 NORWAY

Imp. CEDI, Firminy